منهج ابن تومرت وخطابة التكفيري لمخالفيه

م. هاجر حمود عطية
ا.د.انسام غضبان عبود
جامعة البصرة – كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٢/٨
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٨

الملخص

يتناول البحث سيرة ابن تومرت الذي يُعد من الشخصيات البارزة في تاريخ المغرب الإقصى، خاصة في مرحلة ظهور الدولة الموحدية، كان له دور بارز في تشكيل الفكر السياسي والديني آنذاك، وتأسيس حركة دينية ترتكز على مبدأ التوحيد الخالص ومحاربة ما كان يراه انحرافات عن الإسلام الصحيح، يُعرف ابن تومرت بنهجه المتشدد وخطابه التكفيري تجاه مخالفيه، وهو ما جعله شخصية جدلية ومثيرة للاهتمام في الدراسات التاريخية والفكرية، في هذا البحث، سنستعرض سيرة ابن تومرت، ونحاول التعمق في منهجه الفكري والديني، مع التركيز على خطابه التكفيري وأثره على المجتمع الإسلامي والنظام السياسي في المغرب في عصره .

Ibn Tumart's Methodology and His Takfiri Rhetoric Towards His Opponents

Assist Lect. Hajar Hamoud Atiya
Prof Dr. Ansam Ghadhban Aboud
University of Basra - College of Arts

Abstract

IbnTumartis considered one of the most prominent figures in Islamic history, particularly during the rise of the Almohad state. He played a significant role in shaping the political and religious thought of his time, founding a religious movement based on the principle of pure monotheism and fighting what he perceived as deviations from true Islam. IbnTumartis known for his strict approach and his takfiri rhetoric against those who opposed him, which has made him a controversial and intriguing figure in historical and intellectual studies. In this research، we will explore the biography of IbnTumart, delve into his intellectual and religious methodology، and focus on his takfiri discourse and its impact on Islamic and political movements during and after his time.

أولا: ابن تومرت اصله وسيرته

هو محمد ابن عبدالله بن وجليد ابن بأمصال بن حمزة بن عيسى[١]، من جبل السوس ومولده به وأصله مصمودي [٢] هرغي[٣]، وقد انقسم المؤرخون حول نسب ابن تومرت فالبعض يقول انه كان من أصل علوي شريف، والبعض الأخر يقول انه يدعي ذلك النسب؛ لكسب تأييد الناس له لنشر عقيدته، ومن الذين قالوا انه ينتمي الى النسب الشريف ابن القطان اذ قال عن نسبه ((هو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب))[٤]، ويشارك ابن خلكان رأي ابن القطان في هذا الراي النسب العلوي بقوله: ((كان ينتسب الى الحسن بن علي بن أبي طالب))[٥] ويؤيد هذا النسب الشريف صاحب الحلل الموشية بقوله ((هو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب))[٦]، وذكر ذلك ابن أبي زرع الذي أشار الى اسمه ونسبه وقال عنه: ((هو الذي يدعي الى هذا النسب الشريف))[٧]، ونرى ابن خلدون أيضا قال في نسبه الذي ينتمي الى ال البيت (عليهم السلام) لكنه في ختام حديثة يشكك في نسبه قائلاً: ((وزعم كثير من المؤرخين إن نسبه في أهل البيت))[٨] ، كما ويعلق روجر بان نسبه ربما كان صحيحا ويعلل ذلك بأدلة ملموسة اذ إن بعض من افراد هذه الأسرة الشريفة هاجرت الى المغرب هرباً من الاضطهاد العباسي مع بدايات حكم العباسيين، ومنهم ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، الذي هرب الى المغرب بعد هزيمة العلويين[٩] في معركة فخ[١٠] وربما يكون ابن تومرت هو فرد من إفراد هذه الأسرة [١١]

والمتتبع لتاريخ ابن تومرت يلاحظ أنه لم يدَّعِ نسبه دفعة واحدة، بل تدرج في ذلك حتى يقبله الناس وبعد أن اقتنعوا بقبول دعوته بدأ يشوقهم بالمهدي ونسبه وعندما قبلوا هذا الأمر ادعاه لنفسه.[١٢] وبالرغم من قول بعض المؤرخين بالنسب العلوي لابن تومرت الا انه يمكن القول بان ابن تومرت قد ادعى هذا النسب لكسب اكبر عدد من الإتباع لنجاح دعوته السياسية ذات الصبغة الدينية .

ولقب مهدي الموحدين قبل دعوته بعدة ألقاب منها أمغار الذي يعني رئيس القبيلة أو شيخها كما لقب ب اسافو إي المشعل أو النور اذ كان كثيرا ما يضيء القناديل في المسجد للصلاة والقراءة [١٣]ولقب أيضا أبو عبدالله لكنه لم يكن متزوج وليس لديه أولاد كما تذكر بعض المصادر ومن أشهر ألقابه هو تومرت وهذا اللقب أيضا اختلفوا فيه منهم من قال على أنه كان كنية أبيه وقال راي آخر إن جدته كانت تدعى تومرت [١٤] وكذلك فان اطلاق لقب النور عليه [١٥] كان

يوحي باعتقاد اتباعه بان هذا الرجل الذي سوف يخرجهم من الظلمات الى النور من خلال في دعوته التومرتية .

نشأ ابن تومرت في أسرة زاهدة عابدة فقد كان قارئا ومحبا للعلم كما يقول ابن خلدون في أسرة محمد مهدي الموحدين : ((وكان أهل بيته أهل نسك ورباط))[١٦] وكان ابن تومرت مطلعاً على جميع المذاهب الفكرية من شيعة وسنة ومعتزلة وتأثر بها جميعا إلا انه كان أكثر تأثراً بالمعتزلة وكان يرى ضرورة ارتقاء العامة الى اعلى مراتب العلم[١٧]ونجد إن ابن تومرت كان لديه خصال حميدة كثيرة كما ذكرتها الروايات ومنها انه كان يحفظ الأطفال القرآن الكريم وكتاب التوحيد وكتب موطأ الإمام مالك وبجانب أخر يعلم كبارهم ما يحفظه من العلوم الأخرى التي تعلمها في المشرق[١٨] وهذا بحد ذاته جعل أبناء قومه يكنون له الكثير من الاحترام ويرون انه المنقذ الحقيقي لهم من ظلم الجبابرة الذي حكموا المغرب الأقصى آنذاك وكذلك وصفوه بالاحترام وانه ليس له ميل الى اللهو بقول ابن قطان: ((ليست له صبوة ولا شهوة))[١٩] وكما ذكر ابن خلدون : ((حصورا لآياتي النساء))[٢٠]ويبدوا ان وصفه بأنه لا يميل إلى اللعب أو حب النساء، وقد غرس في نفوس اتباعه تعظيماً لذاته وزادت آرائه قبولاً، عندهم وان ما وجدوه بابن تومرت من صفات مميزة جعلته زاهداً في الدنيا واغرأتها وقد أدت المبالغة في حبه وعظمته، لأن الصفات التي أظهرها لهم كانت نفس صفات المهدي المذكورة في الكتاب، في حين كان لهذه الشخصية الورعة والمتدينة وجه آخر تمثل فيه الظلم والعدوان والمكر والخداع.

يصور لنا عبدالواحد المراكشي شخصية ابن تومرت الزاهدة ويقول: ((كان رجلا صالحاً مجاب الدعوة، يعد في قوام الليل وُصوام النهار، الا انه كان ضعيفاً مستضعفاً، ظهرت في آخر زمانه مناكر كثيرة وفواحش شنيعة ، من استيلاء النساء على الأحوال واستبدادهن بالأمور وكان كل شرير من لص أو قاطع طريق ينتسب الى امرأة قد جعلها ملجأ له ووزراً على ما تقدم ...))[٢١]ويقصد هنا نساء المرابطين ويعتبر عهد المرابطين من العهود التي لم يحرم المرأة من حقوقها بل أعطاها اعلى مكانة في المجتمع والدولة وكانت مع الرجل كتفاً يتكئ عليه [٢٢]وهذا ما اثار غضب ابن تومرت الذي كان يبدو متعصبا من ناحية النساء وهذا ما نلمسه من خلال كتاباته عن المرأة ومنها ما ذكر في كتبه من أقوال عن النساء اللاتي وصفهن بان مكانهن النار وعليهن اللعنة ولا يشمن ريح الجنة من مثل العاريات والمتبرجات[٢٣]

ويبدو إن من أهم أهداف ابن تومرت التي كان يسعى لها جاهدا هي الوصول الى القوة اذ انه سلك أسهل الطرق لتحقيق ذلك فوصل الى القوة ولو أدى ذلك الى تحريف العقيدة وإدخال ما لا يصح فيها فبعد إن دعا الى التأويل والتوحيد وإعمال العقل دعا أيضا الى الإيمان بالغيب والسحر الذي لا يتصورة العقل السليم[٢٤] وكان من ضمن سياسة ابن تومرت انه إذا خاف من

قوة السلطة أو تعرض للقتل فانه يخلط كلماته ويتلعثم ليتركوه ويعتقدوا انه مجنون [٢٥]ولعل ابن تومرت تميز بازدواج الشخصية لأنه كان يمتكُ عدة شخصيات فتارى نجده بصفات القائد الشجاع وتارة أخرى نجده محتال ومرة نراه سفاح والمرة الأخرى نجدهُ عطوف وحنون على إتباعه وأخرى نجده مجنون وهذا مايجعل شخصية ابن تومرت غير مفهومة لدى الكثير، ولكن يمكن تفسير ذلك بان ابن تومرت كان يتصرف وفقاً لما يمليه عليه الظرف الذي يمر به فحين يحتاج ان يكون ورعاً يمثل دور العالم الحكيم ،وحين يحتاج للشدة والعنف فانه لا يتورع عن سفك الدماء وحين تواجهه المخاطر والمحن يمثل دور المجنون ، وهو يسعى في كل هذه الأساليب للوصول الى غايته وهدفه .

وقد تأثر ابن تومرت برحلته العلمية التي استهدفت بلاد المشرق اذ يعتبر لقاء ابن تومرت بأبي حامد الغزالي لقاءاً أسطورياً ويبدأ هذا اللقاء حينما دخل المدرسة رجل كث اللحية يرتدي قبعة صوفية، فصلى ركعتين، ثم توجه نحو أبي حامد وسأله الغزالي من أنت، فأجابه: أنا رجل من أقصى الغرب، فسأله أبو حامد هل دخلت قرطبة فقال نعم، ثم سأله عن حال الفقهاء هناك وعن كتابه المسمى بكتاب الإحياء هل وصل إليهم ، فسكت الرجل ، فألح عليه أبو حامد في ذلك وأخبره الرجل أنهم قد رفعوه إلى سلطان الأندلس فأحرقه، فغضب أبو حامد ورفع يديه يدعو عليهم ويقول ((اللهم مزق ملكهم كما مزقوه واذهب دولتهم كما حرقوه))[٢٦] فقال له المهدي على يدي إن شاء الله ورد عليه الغزالي بعد تكرارها ثلاث مرات إن شاء الله على يدك وقد رحل ابن تومرت من بغداد وهو واثق أن دعاءه هذا لا يرده الله وأنه سوف يتحقق [٢٧]وهناك من الباحثين من يشكك في ان لقاءاً مثل هذا بين الغزالي وابن تومرت قد وقع فعلاً. [٢٨]

ومن ثم قام بالحج الى مكة المكرمة واخذ من العلم مثل علوم الحديث والفقه والأصول [٢٩] وقد كان علماء المغرب في عصره يفتخرون بالرحلات العلمية للمشرق طلباً للعلم اذ أخذت رحلته شهره كبيره بما فيها من إحداث خيالية حتى روايات لقاءه مع الإمام الغزالي يغلب عليها الطابع الأسطوري ،ومن الملاحظ ان ابن تومرت قد تأثر بأحاديث الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم) إي إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد الدين لذا نراه عند عودته الى المغرب يظن نفسه مبعوث العناية الإلهية [٣٠] ومن خلال كتابة العقيدة المرشدة نجد ان ابن تومرت قد جعل التوحيد محوراً لعقيدتهِ بقوله :إذ أن توحيد الله سبحانه وتعالى في الألوهية واجب، لأن افتراض وجود إلهين، في حال لم يستطع أحدهما التفرد بالتصرف، فإن الآخر سيكون عاجزاً عن المساواة[٣١] ، كانت مسألة الانحراف عن التوحيد الصحيح هي اكثر ما عابهُ ابن تومرت على خصومه وخاصة المرابطين. [٣٢]

وفي إثناء رحلته الطويلة نجده يلتقي بأعز أصدقاءه المقربين منه وهما عبدالمؤمن[٣٣])والبشير الونشريشي[٣٤] اذ قال عنهم أنهم أعوانه ومن ضمن العشرة المحافظين على إسراره المتصفين بالولاء لابن تومرت ويغلب الطابع الأسطوري على الروايات التي وصفت لقاء ابن تومرت بعبدالمؤمن لأنه قد تنبأ بمعرفه شخص يمتلك صفات عبدالمؤمن وعندما رأى عبدالمؤمن عرف انه هو الشخص المقصود وهذه المعلومات وجدها في كتاب لديه يقال انه تم وراثته جيل بعد جيل في عائلته ذات النسب الشريف كما يزعم[٣٥]

إن مناظرة ابن تومرت مع علي بن يوسف[٣٦] كانت أول شرارة للحروب بين المرابطين والموحدين [٣٧] وكان سبب هذه المواجهة إن ابن تومرت كان يمشي في الأسواق وينهى عن فعل المنكرات في مراكش وكسر آلات اللهو وأراق الخمور على الأرض فأشتكى منه البائعون ومن في الأسواق فلما بلغ ذلك الخبر علي بن يوسف دعى ابن تومرت الى مجلسه فلما قدم إليه احتقره لتقشفه ورثاثة هيئته وقال له ابن تومرت : أيها الأمير ما سمعت ؟إنما إنا رجل فقير اطلب الآخرة لا الدنيا لا حاجة لي إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنت مأمور بإحياء السنة وأماتت البدعة فانك تقدر على ذلك،لقد جمع علي بن يوسف الفقهاء من كل مكان وعقد مناظرة مع ابن تومرت وتمكن ابن تومرت من التغلب عليهم وذاع صيته واشتهرت دعوته في ذلك الوقت[٣٨] ويورد ابن الأثير سبباً آخر لاستدعاء علي بن يوسف لابن تومرت وهو ان ابن تومرت تعرض لأخت الأمير حينما أسقطها من على فرسها وضربها المهدي بسبب كشفها لوجهها فذهبت شاكية لأخيها ،[٣٩] وقد استعمل ابن تومرت كل كلمة في المناظرة لوصف فساد الدولة وشرح كيف كانت تباع الخمر نهاراً جهاراً وتؤكل أموال اليتامى علناً وحمل حاشية الأمير المسؤولية في كل هذه الإعمال الفاسدة [٤٠] وعندما أراد الخروج من مجلس علي بن يوسف أمير المرابطين لم يول ظهره للأمير فقال له الفقهاء نراك قد تأدبت مع الأمير فرد عليهم قائلا : ((أردت إن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغيره ما استطعت))[٤١]وقد هاجم ابن تومرت المرابطين واتهم علياً بعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم التزامه بالدين الصحيح وانحرافه عن القران والسنة وترك النساء سافرات متبرجات وكذلك من الأمور التي أزعجته مشاركة النساء في أمور الدولة والتجارة وهي بكامل زينتها ، وقد غادر ابن تومرت مراكش إلى وطنه عندما عرف بمؤامرة قتله من قبل الأمير المرابطي وذلك بعدما اشتهر أمره،[٤٢]يبدوا إن الخلاف بين فقهاء المرابطين والمهدي هو الفصل الأول من الصراع بين المرابطين والمهدي ، والذي سيتصاعد مع أخذ البيعة للمهدي وبدء الصراع العسكري فيما بعد .

ثانياً: بداية المواجهة مع المرابطين

عاد ابن تومرت الى تينملل[٤٣] وبدأ يعض الناس ويذكرهم بالمهدي المنتظر وموعد ظهوره ولعله أراد إن يستغل جهل عامة الناس ويمهد لهم الطريق لهذه الفكرة فاخذ يعدد صفات المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وموقعة في المغرب الأقصى واسمه محمد ويقولون عندما انتهى ابن تومرت من خطبته هذه قال له عبدالمؤمن هذه الصفات لا توجد إلا فيك فأنت هو المهدي المنتظر فبايعوه وهم عشرة تحت شجرة الخرنوب وقد بايعوه على التوحيد وقتال المجسمين اي المرابطين وأطلقو عليه لقب المهدي بعدما كانوا يطلقون عليه اسم الإمام [٤٤]

وبعد مبايعة مهدي الموحدين دخل ابن تومرت في مرحلة جديدة وهي مرحلة الطعن والتشهير بالمرابطين اذ قام بشن حملات إعلامية قوية منظمة يستهدف جذب عامة الناس لدعوته من خلال خطاباته التي كان يبثها للناس وكذلك دروس الوعظ التي اشتهر بها ابن تومرت لأنه كما يقولون مشهور بقوة الخطابة والجدل لان مذهبه قائم على مبادئ المعتزلة وعلم الكلام وقام بإطلاق بعض الأوصاف على المرابطين ولقبهم بعدة ألقاب وكل لقب يحمل رمز معين لضربهم وإسقاطهم من عيون الناس ومن هذه الخطب التي ذكرها في كتابه اعز ما يطلب قوله : ((إما أصحاب الفتن فهم الرؤوس الجهلة والملوك الفجرة والدجاجلة الطغاة والجبابرة العتاة والملبسون والمفسدون والمفتونون والمارقون والماردون والجاهلون والغافلون والمهملون والمعطلون والمبدلون والمغيرون والكافرون والفاسقون والمنافقون والمشركون والمجرمون والكذابون والمفترون والفاجرون والحالفون والغشاشون والشاكون ...))[٤٥]وقد وسم ابن تومرت المرابطين بهذه الأوصاف المشينة بهدف إسقاط حكمهم والانتصار عليهم وإقامة دولة الموحدين على أنقاضهم.

قام بتشبيههم بالنساء بسبب تغطية الوجه والتلثيم والتنقيب كما جعلهم احد علامات الساعة آخر زمان الملعونين المتشبهين من الرجال بالنساء [٤٦] وفضلاً عن ذلك وصف بعض المؤرخين تكفير ابن تومرت لكل من يخالفه ((فكفرهم ابن تومرت لجهلهم العرض والجوهر وان من لم يعرف المخلوق من الخالق وبأن من لم يهاجر إليه ويقاتل معه فانه حلال الدم))[٤٧] وبينما كان علي بن يوسف يواصل جهاده في المغرب والأندلس بدا ابن تومرت الملقب بالمهدي الدعاية ضد المرابطين واتهامهم بالتشبيه والزندقة جاهداً في تشويه سمعتهم [٤٨]

أكد ابن تومرت على وجوب طاعة الجميع له ومعاقبة من لم يمتثل بوجوب طاعة المهدي واحلال دم من لم يطعه[٤٩])وهناك أيضا عدة تشبيهات مثل الزراجنة وهو طائر اسود البطن ابيض الريش شبه به المرابطين على ملابسهم البيضاء وقلوبهم السوداء والحشم الذي يسمى محتشما لأنه يلبس اللثام كما تلبس المرأة المحتشمة [٥٠] وقد قال عنهم مجسمين لأنهم على

المذهب المالكي اذ اتهمتهم في نظره بالكفر لان الدولة ورعاياها يشبهون الله بصفات مجسمه والواقع إن ابن تومرت استغل هذا الضعف في دولة المرابطين واستخدم الدين وسيلة للطعن فيهم وحشر اتباعه في هذه الزاوية وبث فيهم الحماسة الدينية للقتال [٥١] ومن ضمن خطاباته التحفيزية لجماعته قوله لهم : ((يا معشر الموحدين انتم حزب الله وأنصار دينه وأعوان الحق فجدوا في قتال عدوكم فأنكم على منهاج الحق وانتم على بصيرة من أمركم ...))[٥٢]

ثالثاً :الصورة القدسية لابن تومرت عند اتباعه ووجوب طاعة الإمام وشرعيته في قتل مخالفيه

استطاع ابن تومرت أن يقنع مجتمعا يسوده الجهل والخرافة فقد كانت كلماته وتعاليمه عن الإمام تتدفق في هذا المجتمع الساذج وكأنها قرآن جديد ولابد إن يتوج هذا الإمام بصفات خاصة تؤكد شرعيته وتعزز قدسيته وقربه من النبوة هذه هي صفات المهدي المنتظر بنظر اتباعه[٥٣]

وقد صورهُ أصحابه والمؤرخون المخلصون له بصورة النبي المرسل من خلال كتاباتهم في الثناء و الامتنان والتبجيل ،اذ وصفه البيذق : ((الإمام المعصوم))[٥٤] و ((الإمام المهدي))[٥٥] وهذه صورة واضحة على مدى تقديس جماعته له ويعتبر البيذق الصديق المقرب لابن تومرت ورفيق دربه طوال رحلاته ، ولم يكن البيذق هو الوحيد الذي كان يرى هذا الرأي في التقديس بل نجد ابن القطان اتبع نفس هذا الأسلوب في الثناء والتبجيل له بقوله :((رضي الله تعالى عنه))[٥٦] فقد كانت مكانته بين الموحدين نبياً ومهدياً منتظرا.[٥٧]

وكانوا يحبونه ويطيعونه، فقد كان يطعمهم أطيب الطعام، ويلبسهم أحسن الثياب ،ويعلمهم ركوب الخيل والتدريب الديني، ويجعلهم يحضرون الصلوات الخمس ويقرؤون القرآن، وينظرون إليه بإعجاب وإكبار لشخصيته الكريمة التي تعاملهم بكل حب وامتنان، وهذا ما جذبهم إليه فرسموا له صورة مقدسة عن الإمام الطيب الكريم المتواضع[٥٨]لقد خجلوا بين يديه وتفانوا في إكرامه واحترامه واعتبروا ذلك أمرًا واجبًا من الله لإكرامه وخدمته والدليل((فإنا الله أمرنا بإكرامك رضي الله عنك))[٥٩] لم يكتفِ بمعاملة أتباعه معاملة حسنة، بل كان يخرج للزيارة مرتين أو ثلاثًا، يتفقد الجياع والمحتاجين والأيتام، ويعطيهم المال، ويؤمن لهم المساكن وكان يقف على بابه كل شخص محتاج وكان يستقبلهم في داره بكل سعة صدر وترحيب وكان يكرمهم. [٦٠]

ان لقاء ابن تومرت مع عبدالمؤمن كان قد رافقه نوع من التزكية للنفس من قبل قومه كما رأينا كيف حيكت قصة خيالية عنهم وكيف قد علم باسم أبن عبدالمؤمن قبل إن ينطق به وهذا بحد ذاته يشكل نوع من أنواع التفخيم لشخصية ابن تومرت ويبين أيضا كيف كان اتباعه ينظرون اليه بعين التمجيد والاعظام والاجلال لذاته المقدسة بقوله : ((فقال له ما اسمك يافتا ؟ فقال عبدالمؤمن فقال له المعصوم وأبوك علي ؟ فقال نعم فتعجب الناس من ذلك فقال له المعصوم من تاجرا أم لا ؟ فقال نعم فزاد الناس تعجباً))[٦١]ولعل مما زاد تعجب الناس معرفة ابن تومرت

باسم أب عبدالمؤمن هذا ما زادو من تعجبهم على معرفة بالمكان الذي أتى منه مما اثبت لهم انه بالفعل يعلم الغيب وهذا زادهم إيمانا على انه مبعوث العناية الإلهية وقد تم تخيل لقائهما والترويج له لترسيخ مكانتهما في أذهان الموحدين

وكذلك أطلق عليه إتباعه لقب (النور) لأنهم كانوا يعتقدون انه منقذهم من ظلام الحكم السائد وفساده ومخرجهم الى نور الهداية ويدل هذا اللقب على مدى ثقتهم وإيمانهم الراسخ بابن تومرت وهذا ما دلت علية هذه الرواية : ((فبقي أياما يسيرة داخل الغار وفرش له يللتن[٦٢] البرنوس فلما رآه إسماعيل[٦٣] ايكيك قد فرش البرنوس للإمام المعصوم قال له يا أخي كيف تفرش البرنوس لنور العلم النور لا يكون إلا على نور فأزال من عليه كساءه وفرشها وقال اقعد أنت أحق بها مني فان الله أمرنا بإكرامك رضي الله عنك))[٦٤] وهنا العديد من المشاهد التي تبين مدى الاحترام الذي كان يحظى به ابن تومرت فيمجد معه وكيف أنه نسبوا إليه علم الغيب من خلال العديد من المعجزات النبوية والوحي الإلهي من مثل قصته مع عبدالمؤمن وعبدالواحد[٦٥].

لما أخبر عبدالمؤمن ابن تومرت أنه كان ممشوق لايقدر على الحركة، اذ أمر المزعوم بالمهدي عبدالواحد أن يركب معه عبدالمؤمن في الدابة التي تحملهما ويبدو إن عبدالواحد كان غير سعيد بمشاركة عبدالمؤمن له في الركوب لذا قال له ابن تومرت : ((يا عبدالواحد طيب نفسك فلقد يجازيك عليها بالقصور المشيدة والجواري المزينة والخيول المسومة))[٦٦]ولا ننسى إن تكهنات ابن تومرت لعبدالمؤمن انه سوف يصبح حاكم والتي كانت صحيحه كانت بسبب انه رأى فيه العزم والشجاعة والقوة لهذا قال انه سوف يجازي عبدالواحد بالقصور والجواري وأجود أنواع الخيول ، وشاهد القول هنا إن إتباع مهدي الموحدين آمنوا به وأخذوا كلامه على محمل الجد وان طاعتهم له دون تردد خير مثال على ذلك ، من مثل أقوالهم له عندما يأمرهم على فعل شيء ما : ((ما أمرت يمتثل))[٦٧] إي مطاع أوامرك دون تردد أو سؤال ، ونجده هو أيضا عندما يطلق أوامره لا يقبل بالسؤال عليه من مثل قوله :((وعليكم بالسمع والطاعة))[٦٨] ان هذه الرواية تشير إلى تأكيده على ضرورة الالتزام والانضباط التام بتعليماته وأوامره ، الذي كان يعتبر نفسه المهدي المنتظر وأراد من أتباعه أن ينصاعوا لأوامره الدينية والسياسية باعتبارها واجبة ومرجعية مقدسة.[٦٩]

كان مهدي الموحدين صاحب بصيرة مطلعا على التعاليم المشرقية والمغربية عارفا ومطلعا على المناهج الجديدة فتبعوه إتباعا اعمى دون إن يفكروا في الرجوع الى مصادر أخرى ويروي المؤرخون ومن ضمنهم البيذق عن قدرة ابن تومرت في حل جميع المسائل الفقهية والدينية المتعلقة بعامة الناس ومنها ما جاء ذكره عن اليهودي الذي اعتنق الإسلام و توفي ولم يصلي عليه أحدا فلما رأى ابن تومرت ذلك سألهم قائلا:((ذلك سألهم قائلاً أفيكم من يشهد له بالصلاة ؟ فقال الناس نعم من كل جانب ومكان ،فقال لهم قد شهدتم له بالأيمان ، ثم أمر من

يقيم الصفوف وصلى عليه ونحن من ورائه ،فلما صلى دعا بالفقهاء ووبخهم وعرفهم بالسنة وبين لهم الكتاب العزيز ، فقالوا له بعد ان عرفوا الحق جهلنا يا فقيه ،فكانوا يأخذون عنه العلم أياماً عديدة ...))[٧٠] ووفقا لهذه الرواية فان جميع إتباع ابن تومرت كانوا يأخذون تعاليمه ويطبقونها ويطيعونه طاعة عمياء ،وان الصلاة كانت عند الموحدين لها مراسيم عبادية وشعائر دينية خاصة لانها تحتفظ قدسية المسلمين.[٧١]

وكذلك الحال لما رأى رجل يسرق فقد قاموا بالقبض عليه ليقيموا عليه الحد لكن نجدهم يرجعون الى ابن تومرت لكي يعلمهم من علمه فأمرهم ان يضربوه ثم قال شخص منهم ان السارق يعاقب بقطع اليد فهنا جاء دور ابن تومرت لكي يُفهمهم أمور الدين الصحيح برايه وقال لهم ((انما هذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم لانه لا يجوز جمع حدين في ذنب واحد ...))[٧٢] ومن الملاحظ على أسلوب ابن تومرت في جذب اتباعه اليه من خلال الوعظ المستمر اذ نجده قد احتوى السارق وأمره بالتوبة فتاب على يده وهو ما رسم صورة قدسية له كأب روحي لجماعته واتباعه من الموحدين وجذب الكثير من الناس لدعوته [٧٣]

نجد إن ابن تومرت عندما عاد لموطنه بعد رحلته الى المشرق اخذ يقارن باستمرار بين ما رآه وسمعه في المشرق وبين ضحالة الإسلام وسذاجته في المغرب، وخاصة في بلده المغرب الأقصى،واستنتج أن الوضع الجديد يجب ان يكون مغايراً.[٧٤] وكان على دراية بالصراعات الفكرية بين السنة والشيعة وغير ذلك من صراعات شعوب الشرق الإسلامي، وكان يعرف أن الشيعة والصوفية يمارسون نوعاً من المعارضة للحكم السائد في المغرب الذي يمتثل بالمرابطين اذ بدأ بالتسلح ضد المرابطين بوسائل المذاهب المعارضة لهم في الجدل والمعرفة للتخلص منهم[٧٥]

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

كان العنف واضحاً في شخصية ابن تومرت منذ اللحظة التي رفع فيها راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،يبدو انه كان ملتزما ظاهرياً بهذه الاية بقوله تعالى:﴿ لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [٧٦] وهذا ما نلاحظه عندما قام بضرب الناس بالعصا في بجاية عندما شاهدهم في العيد وهم مختلطين رجالاً ونساء اذ انهال عليهم بالضرب دون الرجوع الى الوعظ والإرشاد و التعليم : ((فلما كان يوم الفطر اختلط الرجال والنساء في الشريعة فلما رآهم الإمام دخل عليهم بالعصا يمينا وشمالا حتى بددهم))[٧٧] ومن ذلك انه لما رأى عروسة تزوجت وهي في السرج كسر الدفوف واللهو بحضرتها وانزلها من على السرج وهكذا يزعم انه غير المنكر بطريقته العنيفة وبقي على هذا الحال عندما رأى النساء قد تزين بزينة اذ يقول : ((كيف تترك النساء محليات مزينات كأنهن قد

زففن لبعولتهن))[٧٨]وأيضا بدأ بالتكسير والضرب ولم يكد يترك امرأ إلا يريد إن يغيره بيده دون استخدام اللسان.

لقد اختار المسلمون طريقاً متدرجاً في تغيير المنكر من السهل الى الصعب ،أي من الأقل ضرراً الى الأشد ضررا، دون ان يكون ضرره أكثر من ضرر الشر ،وهذا ما عبر عنه الفقهاء والعلماء بدرجات الاحتساب أولاً بالاعتراف ،ثم التعريف ،ثم المنع ،ثم الوعظ والنصح ،الى ان تصل الى الضرب[٧٩] وهذا ما لا نجده عند ابن تومرت حيث يدخل مباشرة بالضرب دون الرجوع الى التدرج في تغيير المنكرات والغريب في ذلك نجد اتباعه وانصاره يؤيدونه حتى وان كان الضرر قد يلحق بذويهم وقد صور عبدالواحد المراكشي صورة ولاء المصامدة لابن تومرت من حيث سرعة الاستجابة لجميع مطالبه دون تأخير حيث قال : ((ولم تزال طاعة المصامدة لابن تومرت تكثر وفتنتهم به تشتد وتعظيمهم له يتأكد الى ان بلغوا في ذلك الى حد لو أمر احدهم بقتل ابيه او أخيه او ابنه لبادر الى ذلك من غير ابطاء ...))[٨٠]

ومن الملاحظ ان المراكشي لم يكتفي بذكر ولاء المصامدة لابن تومرت بل انه يعلل سبب قسوتهم في القتل ، هو طبيعة مجتمعهم اذ يصفه من ضمن فطرتهم التي جبلوا عليها بقولة : ((وأعانهم على ذلك وهونه عليهم ما في طباعهم من خفة سفك الدماء عليهم وهذا أمر جبلت عليه فطرتهم واقتضاه ميل اقليمهم ...))[٨١]

لقد برر ابن تومرت قتل من يعارضه ويعصي أوامره بانه يقتل كافراً وذلك لأنه (أي ابن تومرت) معصوم ومن عارض عصمته فقد كفر وعقوبة الكفر هي القتل واستباحة دمه وسبي حرمه ونهب أمواله كما فعل في قبيلة بني محمود عندما عارضوا دعوته واظهروا عدم القبول بها ونجده شرع في قتالهم جميعا وضربهم[٨٢] ونجد أسلوب ابن تومرت في الجذب وكأنه مغناطيس يجذب الموحدين الواحد تلو الآخر يتشكل في كونه المصلح الاجتماعي الذي يخفف عن الناس العقاب كما فعل في حادثة الصلب عندما سمع انه قد تم صلب الرجل وهو حي فقال بتعجب ((لأي معنى يصلب الاحياء؟ وانما الصلب للأموات وان كان واجب عليه الموت فقتلوه وبعد ذلك اصلبوه ...)) [٨٣] كما وصف ابن خلكان حال أصحاب المهدي وأعوانه بقوله :((كانوا يغالون في تعظيمه))[٨٤]

وصور لنا تورنو[٨٥]ميزات العقيدة التومرتية واصفا إياها بعدم الأصالة والمناقضة من خلال كلام ابن تومرت وأفعاله فهي لا تنطبق مع ما جاء به الدين الإسلامي ولأنه جاء ليطهر الدين الإسلامي ولا نرى انه قد حقق شيء من هذا الدين

اتسمت شخصية ابن تومرت بتضارب آرائه وأفكاره وتصرفاته فهو في بعض الأحيان مصلح اجتماعي وأب روحي وروحاني ناعم وفي أحيانٍ أخرى متعصب متخلف همجي يستخدم

كل وسائل التعذيب ضد المعارضين اذ كان يعطي بعض أوامره لأعوانه المقربين منه ويعمل جاهدا على تغيير المنكرات التي أخذت جزء كبير من دعوته السرية وحتى العلنية وهنا نجده ينزل أصحابة بحجة قطع مقارع شجر التين أسفل الوادي مما لا يجد له نفعا ولكن كانت خطته مختلفة اذ انه أمرهم بكسر جميع أدوات اللهو ((...قال لنا تفرقوا على الحوانيت ، وكانت الحوانيت مملوءة دفوفاً وقراقر ومزامير وعيداناً وروطاً وأربية وكيتارات وجميع اللهو فقال لنا المعصوم اكسروا ما وجدتم من اللهو...))[٨٦]ان هذا النوع من الأوامر كان وسيلة لتعزيز الطاعة والانضباط بين أتباعه، حيث كانوا مطالبين بتنفيذ أوامره الصارمة.

الخاتمة

نتائج هذا البحث أظهرت أن ابن تومرت كان شخصية مؤثرة بشكل كبير في تاريخ الغرب الإسلامي، حيث تمكن من الجمع بين القيادة الدينية والسياسية لتأسيس الدولة الموحدية، اتضح أن منهجه الفكري والديني كان يرتكز على التوحيد الصارم الذي يراه هو ومحاربة الانحرافات التي كان يراها في المجتمع، مما أكسبه تأييدًا واسعًا بين أتباعه، ومع ذلك، فإن خطابه التكفيري تجاه معارضيه أثار الجدل وجعل تأثيره موضوعًا للنقاش، وتظهر شخصيته المتناقضة في التعامل مع المواقف التي واجهها في المجتمع فطنة ودهاء لجذب اتباعه وجعلهم مبهورين بشخصيته المتأرجحة بين الشدة والرحمة مع اتباعه وقد استطاع ابن تومرت استغلال مجتمع مثقل بالمشاكل الاقتصادية والفكرية لصالح مشروعه السياسي، يُظهر البحث أيضًا أن تأثير ابن تومرت امتد إلى الحركات الإسلامية والأوضاع السياسية في عصره وما تلاه، ما يجعله شخصية ذات أهمية كبيرة في فهم تطور الفكر الإسلامي..

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش:

(١)ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ،ص٣٠١.

(٢) ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ج١ ، ص٤٥٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٣٠ .

(٣)ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج٥ ،ص٤٥.

(٤)ابن قطان ،نظم الجمان ،ص٨٧ .

(٥)ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج٥ ،ص٤٥ .

(٦)مؤلف مجهول ،الحلل الموشية ،ص١٠٣.

(٧)ابن أبي زرع ،الانيس المطرب ،ص١٧٢.

(٨)ابن خلدون ،العبر ،ج١ ،ص ١٦٦٨ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٧١.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٨ وللمزيد ينظر: الرازي، اخبار فخ، ص٣٢٤؛ ابن الفقيه، البلدان، ص١٣٣؛ الكندي، كتاب الولاة، ص١٠٠؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٤٣؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٩٩؛ ابن بسام، الذخيرة، ص٩٦؛ المراكشي، الاستبصار، ج١، ص١٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص١٢٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص٣٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٣٥١؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٤٠؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢٠٩ .

[١٠]معركة فخ : وهي معركة حدثت نتيجة لقيام احدى ثورات العلويين ضد الحكم العباسي وقعت سنة ١٦٩هـ في المدينة بقيادة الحسين بن علي من أحفاد الامام الحسن (عليه السلام)فكانت نتيجتها مقتل الحسين والكثير من أصحابة في منطقة تسمى فخ بالقرب من مكة .ينظر :الطبري ،تاريخ الرسل،ج٨ ،ص١٩٨ .

[١١]تورنو ،حركة الموحدين في المغرب ، ص١٢.

[١٢]محمد الصلابي ،تاريخ، ص٢٥٣.

[١٣]بن خلدون ،العبر ،ج٦، ص٣٠١.

[١٤]ابن خلدون ،العبر ،ج ٦ ، ص٣٠١ ؛ النجار ، المهدي بن تومرت ،ص٣٥ .

[١٥]البيذق ،إخبار المهدي ، ص٣٣.

[١٦] ابن خلدون ،العبر ، ص٣٠١.

[١٧]المراكشي ،المعجب ،ص١٨٨ ؛ مراجع عقيلة ، قيام دولة الموحدين ،ص١٩٩.

[١٨]ابن القطان ،نظم الجمان ، ص١٧٩ .

[١٩]ابن القطان ، نظم الجمان ، ص٩٠.

[٢٠]ابن خلدون ، العبر ، ص١٦٧٠.

[٢١]المعجب ،ص١٨٦.

[٢٢]محمود محمد علي وآخرون ،الأدوار التكافلية ،ص٣١.

[٢٣]ابن تومرت ، اعز مايطلب ، ص٢٤٤.

[٢٤] جلاب ، الدولة الموحدية،ص٣٦.

[٢٥]ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ،ص ٤٦.

[٢٦]ابن القطان، نظم الجمان، ص٧٣ وللمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٤٦؛ اشباح تاريخ الأندلس، ص١٩٦.

[٢٧]ابن القطان ،نظم الجمان ،ص ٧٣ .

[٢٨])المراكشي ،المعجب ،ص١٧٨ .

[٢٩]ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج٥ ،ص٤٦ ؛ابن أبي زرع ،الانيس المطرب ،ص١٧٢ ؛ابن خلدون ،العبر ،ج١ ،ص١٦٦٨ ؛الناصري ،الاستقصا ، ج٢ ،ص٧١ – ٧٢ ؛روجر ،حركة الموحدين ،ص١٧ .

[٣٠]عز الدين موسى ،الموحدون في الغرب الإسلامي ،ص٣٦ .

[٣١]ابن تومرت ، شرح المرشدة ،ص١٠.

[٣٢](عنان ،دولة الإسلام ،ج٣ ،ص١٦٩.

[٣٣]عبدالمؤمن: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي، سلطان المغرب والمؤسس الحقيقي لدولة الموحدين الذي يُلقب بأمير المؤمنين الكومي القيسي المغربي. حكم في فترة (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٢م) ينظر: الذهبي ،سير اعلام ،ج٢٠ ،ص٣٦٦ .

[٣٤]البشير الونشريشي : لم أجد تعريفاً لهذه الشخصية في كتب تراجم الشخصيات المشهورة، لكن من خلال متابعة الأحداث يظهر أن البشير كان صديقاً لابن تومرت، وقد اشترك معه في العديد من المؤامرات التي كانت تخدم مصالحه الشخصية، وخاصة سعيه إلى السلطة.

[٣٥] البيذق، إخبار المهدي، ص١٦؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص١٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٥؛ مجهول 'الحلل الموشية، ص١٠٦-١٠٧؛ ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص١٧٣؛ الناصري، الاستقصا، ج٢، ص٧٣-٧٤؛ روجر، حركة الموحدين، ص٢٤؛ صادق شاكر، الفكر السياسي عند الموحدين، ص١٤ .

[٣٦]علي بن يوسف: السلطان، أبو الحسن، علي بن صاحب الغرب يوسف بن تاشفين، البربري، ملك المرابطين، امير المسلمين، صاحب المغرب مدة حكمة (٥٠٠-٥٣٨هـ/١١٠٦-١١٤٣م) ينظر: الذهبي، سير اعلام،ج٢٠ ، ص١٢٤ .

[٣٧]ابن تومرت ، اعز مايطلب ، ٣٥؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص ٥٤٨؛ الزركشي ،تاريخ ، ٥ ؛اشباح ،تاريخ الأندلس ،ص ١٩٩ .

[٣٨]ابن أبي زرع ،الانيس المطرب ،ص ١٧٤ ؛المراكشي ، المعجب ،ص ١٨٤ .

[٣٩]ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ،ص١٩٨ .

[٤٠]الصلابي، تاريخ المرابطين والموحدين ،ص ٢٦٧- ٢٦٨ .

[٤١]ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج٥ ،ص٥٠ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج٢ ،ص ٧٧ .

[٤٢]البيذق ،إخبار المهدي ، ص٢٧ ؛ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج٩ ،ص١٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ،ص٥٠ ؛ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ،ص٣٠٣ .

[٤٣] تينملل: وهي جبال مغربية تحتوي على قرية ومزارع يسكنها قبائل البربر. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٩.

[٤٤]البيذق ،إخبار ابن تومرت ،ص٧٣ ؛ابن القطان ،نظم الجمان ،ص١٢٤ – ١٢٥ ؛مجهول ،الحلل الموشية ،١٠٧ –ص١٠٨ ؛ابن أبي زرع ،الانيس المطرب ،ص١٧٦ ؛ابن خلدون ،العبر،ج٦ ،ص٣٠٤ ؛القلقشدني ،صبح الاعشى ،ج٥ ،ص١٣٢ ؛ روجي ،حركة الموحدين ،ص٣٣ ؛ الجزائري ،تاريخ الجزائر،ج٢ ،ص٣٠٢ .

[٤٥]محمد ابن تومرت ،اعز مايطلب ،ص٦ .

[٤٦]ابن القطان ،نظم الجمان،ص97 .

[٤٧]ابن الخراط ،الإحكام الشرعية الصغرى ،ص٣١ ؛الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص٥٥١ .

[٤٨]المالكي ،المسالك في شرح موطأ مالك ،ج١ ،ص٤٨ .

[٤٩]ابن الخراط ،الإحكام الشرعية ،ص٣١ ؛ ابن أبي زرع ،الانيس المطرب ،ص١٨١ – ١٨٢ ؛السجلماسي ،اتحاف إعلام الناس بجمال إخبار حاضرة مكناس ، ج١ ،ص١١٥ .

[٥٠]ابن القطان ،نظم الجمان ،ص١٣٢؛محمد عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ،ج٣ ،ص٢٦٥ .

[٥١]الغناي ،قيام دولة الموحدين ،ص٢٠٢ .

[٥٢]ابن أبي زرع ،الانيس المطرب ،ص١٨٢ .

[٥٣]حمادي ،مسالة الإمامة ،ص١٨٢ .

[٥٤]البيذق ،اخبار المهدي ،ص٣٤ .

[٥٥]البيذق ، إخبار المهدي ، ص١٦ .

[٥٦]ابن القطان ، نظم الجمان ،ص١٨٠ .

[٥٧]سلطاني ، بنية السيرة،ص٣٠٦ .

[٥٨]ابن القطان، نظم الجمان،ص١٧٢ .

[٥٩]البيذق ،إخبار المهدي، ص٣٣ .

[٦٠]ابن القطان ، نظم الجمان ،ص١٧٢ .

[٦١]البيذق 'إخبار المهدي ، ص١٦؛ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٤٤٩؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص٥٤٢ ؛ابن خلدون ، العبر ، ص١٦٦٩ ؛ أشباح ،تاريخ الأندلس ، ص١٩٧ .

[٦٢]يللتن: لم اجد له تعريفاً في الكتب التأريخية ولكن يظهر انه من أصحاب المهدي المقربين

[٦٣]إسماعيل ايكيك: لم اعثر على ترجمة لهذه الشخصية لقلة توفر المصادر ولكن يظهر انه من أصحاب المهدي.

[٦٤] البيذق ، إخبار المهدي ،ص٣٣ .

[٦٥]عبدالواحد: لم أجد تعريفًا دقيقًا لهذه الشخصية، لكن يبدو أنه كان صديقًا مقربًا لابن تومرت ورافقه في رحلته الطويلة. وكان من بين أصدقائه المخلصين الذين آمنوا به إيمانًا عميقًا.

[٦٦]البيذق ، إخبار المهدي ، ص١٨ .

[٦٧]ابن القطان ،نظم الجمان ،ص١٤٧ .

[٦٨]البيذق ، إخبار المهدي ، ص١٧.

[٦٩] انسام غضبان،العلاقة بين السلطة،ص١١٦ .

[٧٠]البيذق ،إخبار المهدي ،ص١١-١٢ .

[٧١] اكرم حسين ،الحياة الدينية للموحدين ،ص١٨٢.

[٧٢] البيذق ،اخبار المهدي ،ص١٢.

[٧٣] البيذق ،اخبار المهدي،ص١٢ .

[٧٤]روجي ،حركة الموحدين في المغرب ،ص١٦.

[٧٥] إبراهيم رحومه ، محمد بن تومرت ، ص٣٠.

[٧٦]ال عمران الاية ،ص١٠٤ .

[٧٧]البيذق ،إخبار المهدي ،ص١٣ .

[٧٨]البيذق ،إخبار المهدي ،ص٢٠ -٢١ .

[٧٩]النجار ،ابن تومرت ،ص٢٧٥.

[٨٠]المعجب ،ص١٩١.

[٨١]المعجب،ص ١٩١ .

[٨٢]البيذق ،إخبار المهدي ،ص٣٢ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

[٨٣] البيذق ،اخبار المهدي ،ص٢١.

[٨٤] وفيات الاعيان ،ج٥ ،ص٥٢.

[٨٥] تورنو ، حركة الموحدين في المغرب ،ص٣٥ – ٣٦ .

[٨٦] البيذق ، إخبار المهدي ، ص٢٣ – ٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الاولية

-ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١-الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ،بيروت ،د.ط ،(١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م).

-الادريسي ، محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني : (٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)

٢-نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م).

-ابن بسام ، ابي الحسن علي : (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

٣-الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م).

-ابي بكر ، علي الصنهاجي المكنى البيذق ،(٥٦٣هـ / ١١٦٧م)

٤-اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،د. ط (١٣٩٠هـ / ١٩٧١ م).

-البكري ،ابي عبيد الله بن عبدالعزيز بن محمد : (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)

٥-المسالك والممالك ، دارالغرب الإسلامي، بيروت ، د . ط ،(١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م).

-ابن تومرت، محمد بن عبدالله الهرغي المصمودي (ت ٥٢٤ هـ/ ١١٣٠ م)

٦-اعز مايطلب تحقيق : عمار طالبي، عاصمة الثقافة العربية،الجزائر(١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧م).

٧-شرح المرشدة ،تحقيق : الأستاذ يوسف احنانا ، الطبعة الاولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان(١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م).

-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

٨-معجم البلدان ، الطبعة الثانية ،(١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م).

-ابن الخراط ،عبدالحق بن عبدالرحمن بن الحسين بن سعيد (ت: ٥٨١ هـ / ١١٩٥م)
٩-الاحكام الشرعية الصغرى، تحقيق: ام محمد بنت احمد الهليس، الطبعة الاولى (١٤١٣هـ/١٩٩٣ م).
-ابن خلدون ،عبدالرحمن بن محمد الحضرمي : (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
١٠-العبر وديوان المبتدأ في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي،بيت الأفكار الدولية ، د .ط ، د. ت.
-ابن خلكان احمد بن محمد بن إبراهيم : (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
١١-وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان،تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ط (١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م).

-الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد : (٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م)
١٢-تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبدالسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م).
١٣-سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة،بيروت ،(١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م).

-الرازي ، احمد بن سهل الرازي ت في الرابع الأول من القرن الرابع
١٤-اخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله واخيه ادريس بن علي ، تحقيق : ماهر جرار ، الطبعة الاولى ، دار الغرب الإسلامي،بيروت (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

-ابن ابي زرع،أبو الحسن علي بن عبدالله بن ابي زرع الفاسي(ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)
١٥-الانيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

-السجلماني ،ابن زيدان عبدالرحمن بن محمد السجلماني ،(ت : ١٣٦٥ / ١٩٤٧م)
١٦-اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر،الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي أبو جعفر الطبري (٣٦٩هـ/٩٧٩م)
١٧-تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الثانية ، دار التراث،بيروت (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
-ابن عساكر ،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله : (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)

١٨-تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، د.ط ،(١٤١٥ هـ /١٩٩٥م).

-ابن الفقيه ،أبو عبدالله احمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م)
١٩-البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، بيروت ، الطبعةالاولى ، (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م).

-ابن القطان ،المراكشي (ت منتصف القرن ٧ هـ / ١٣ م)
٢٠-نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ، تحقيق ،الدكتور محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، د .ط ، د. ت.

-القلانسي،حمزة بن اسد بن علي بن محمد أبو يعلي التميمي ، (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠ م)
٢١-تاريخ دمشق لابن القلانسي ، تحقيق : سهيل زكار ، الطبعه الأولى ،دار احسان للطباعة(١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

-القلقشندي ،شهاب الدين احمد ، (ت٨٢١ هـ / ١٤١٨م)
٢٢-صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،دار الكتب العلمية، بيروت، د .ط ، د. ت.

-الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري ، (٣٥٥ هـ / ٩٦٦م)
٢٣-كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، و احمد فريد الكزيدي ،الطبعة الأولى ، دار الكتاب العلمية،بيروت (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).

-المحاسن ،يوسف بن تغري بن بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (٨٧٤هـ /١٤٧٠م)
٢٤-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د. ت.

-مراكشي (ت : ق ٦ هـ)
٢٥-الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشوؤن الثقافية، بغداد، د.ط (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

-المراكشي ،عبدالواحد : (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م).
٢٦-المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ومحمد العربي ، الطبعة الاولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د. ت.

-المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن بكر ، (ت ٣٨٥ هـ/ ١٩٩٥ م)
٢٧- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة، دار صدار، بيروت (١٤١١هـ/١٩٩١م).

-مؤلف مجهول (ت: ٧٤٠ هـ / ١٣٤٩ م)

٢٨-الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ،تحقيق : الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبدالقادر زمانه ، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م).

ثانياً: المراجع العربية الحديثة

١- موسى، عز الدين عمر، الموحدون في الغرب الإسلامي من تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،(١٤١١هـ / ١٩٩١م).

٢- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء(١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤م).

٣-النجار، عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب،د.د الطبعة الأولى،(١٤٠٣ هـ / ١٠٨٣ م).

٤-الغناي، عقيلة، قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا، الطبعة الأولى،(١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).

ثالثاً:المراجع المعربة (المترجمة)

١- اشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية،(١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م).

٢- تورنو، روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة: الدكتور أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس(١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م).

رابعاً :البحوث المنشورة(الدوريات)

٣-اكرم حسين غضبان، الحياة الدينية للموحدين في عهد الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٨م)، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية العلوم الإنسانية،جامعة البصرة ، العدد الأول، مجلة٣٨، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).

٤- غضبان، انسام ، العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في الأندلس حتى نهاية الدولة العامرية (١٣٨-٣٩٩هـ/ ٧٥٥-١٠٠٨م)، مجلة أبحاث البصرة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة، العدد٣ ، مجلة ٤٢ ، ٢٠١٧ .

٥- حمادي، حمودي، مسألة الإمامة عند المهدي ابن تومرت،مجلة دراسات ، جامعة نواكشوط، ديسمبر ٢٠١٦.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٦- سلطاني، وردة، بنية السيرة في كتاب (أخبار المهدي بن تومرت) لـ: أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيذق ت ٥٥٥ هـ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد ١، مجلة ١٦، ٢٠٢٣.

٧- شارف، أحمد، العقيدة وتجلياتها السياسية في فكر ابن تومرت، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة، العدد الثامن.

٨- صادق شاكر، الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ،الكلية التربوية المفتوحة، المجلد الثاني، العدد ٣،(٢٠٠٩هـ / ١٤٣٠ م)

٩- محمود علي وآخرون، (الأدوار التكافلية للمرأة المرابطية)، المجلة العلمية لكلية الآداب، العدد ٤ مجلة ١٢، الرباط،(١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م).

خامساً: الرسائل والاطاريح

١- إبراهيم رحومة، محمد بن تومرت وآراؤه الفكرية،رسالة ماجستير ، جامعة سبها ، ليبيا،(١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦م).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies